الدلالات التربوية المتعلقة بصفات المتقين

الباحث
منتظر موسى عبد الربيعي

ملخص البحث

إن قراءة القرآن. تخلق رابطة دائمة مع الله تعالى، وهذا ما يرث ملكه الورع والتقوى كلما زاد إيمان المسلم، زاد استفادته من القرآن الكريم. كما أنه يربط الإنسان بالله تعالى إلى الأبد من خلال التفكير في نصوصه المقدسة، مما يجعله دائمًا خائفًا ويحذر من عصيان الله وغضبه. فالمتقون دائمًا يفتحون قلوبهم ليفكروا في الحقيقة، ويتأملون في الحق، وليسكن الحق في ضمائرهم، وتكون أرواحهم مطمئنة، وأرواحهم تندمج مع الله تعالى ليشعروا بوجوده في كل وقت كأنهم يعرفون كل أبعاد الطريق واتجاهاته وضوح ولا يفوتهم أي مسار أو انعطاف وللمتقين إشارة من الله تعالى ورسوله تعالى (صلى الله عليه وآله) الراحة ونهاية العذاب والفرج وحان الوقت الذي فيه المجد للإسلام وأهله في الدنيا والآخرة، لأن هذه الحياة مليئة بالملذات والرغبات من كل نوع، والإنسان مخلوق ضعيف في بنفسه، لذلك يجب أن يكون من يمسكون بيده ويوجهونه للحصول على الأمان وراحة في العقل والجسد، وهو ما لا يمكن أن يتمتع به أي شخص آخر إلا الله تعالى ويجب على الشخص العاقل أن يتطهر من ذنوبه وما يرتكبه من ذنوب، وتعتبر هذه من أبرز العلامات على ضرورة أن يكون الإنسان مسئولاً ويشرف على بنفسه. وهذا ما أكدت عليه السنة المطهرة وان التوفيق للعمل الصالح هو نعمة عظمية لكن هذه النعمة لا تتحقق إلا ببركة أخرى أعظم منها، وهي نعمة قبول الأعمال كلاهما درجتان، لذلك لكل درجة من درجات القبول درجة من التقوى. وإن معرفة المتقين وإعطائهم صفة الصبر لأنها من صفاتهم، وخلق الله تعالى الصبر كوصفة أساسية في حياة المؤمن حتى يعرف حقيقة الإيمان ويقين الله تعالى. بالإضافة إلى توضيح مفهوم الاستغفار هم، فإن الله سبحانه وتعالى جعل الاستغفار صفة لهم ولأولئك الذين يطلبون رحمة الله وغفرانه، ويجب الاستمرار عليه لما له من تأثير وفوائد كبيرة. حتى يخاطب الإنسان الله تعالى بقلب سليم ونفس متوسلة للتوبة، فيجد بركات الله تعالى تنهمر عليه مثل المطر، وان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أولى اهتمام خاص بالجانب الروحي وتغذيته بالجانب الأخلاقي للإنسان. لذلك تأخذ الشريعة الإسلامية في الاعتبار الجوانب الروحية وفقًا لقوانين الأخلاق والأعراف في كمال الإنسان، بحيث تتكامل النفس البشرية وترتفع عالياً خالية من الخطيئة كما أوعد الله تعالى عباده في الجنة ليقيم الصالحون فيها لينعموا بخيراتها وان آثام الدنيا وإغراءاتها لن تقف في طريقهم إلى الجنة والسعادة.

الكلمات المفتاحية: الدلالات , المناهج , المتقين.

Research Summary

The reading of the Qur'an. It creates a permanent bond with God Almighty, and this is what inherits his kingdom of piety and piety. The greater the faith of a Muslim, the greater his benefit from the Noble Qur'an. It also binds man to God Almighty forever by thinking of His sacred texts, which always makes him fearful and warns of God's disobedience and wrath. The righteous always open their hearts to think about the truth, and meditate on the truth, and let the truth dwell in their consciences, and their souls be at peace, and their souls merge with God Almighty, so that they feel His presence at all times, as if they know all the dimensions of the path and its directions clearly and unquestionably They miss any path or detour, and for the righteous is a sign from God Almighty and His Messenger the Most High (may God bless him and his family) relief and the end of torment and relief, and the time has come when glory is given to Islam and its people in this world and the hereafter, because this life is full of pleasures and desires of every kind, and man is a weak creature in the world. Therefore, it must be those who hold his hand and direct him to obtain safety and comfort in mind and body, which cannot be enjoyed by any other person except God Almighty, and a sane person must purify himself from his sins and the sins he commits, and this is considered one of the

most prominent signs of The need for a person to be responsible and supervise himself. This is confirmed by the purified Sunnah, and success for good deeds is a great blessing, but this blessing is not achieved without another blessing Greater than it, which is the blessing of accepting deeds, both of them are two degrees, so for each degree of acceptance there is a degree of piety. Knowing the righteous and giving them the characteristic of patience because it is one of their attributes, and God Almighty created patience as a basic recipe in the life of the believer so that he knows the truth of faith and the certainty of God Almighty. In addition to clarifying the concept of seeking forgiveness for them, God Almighty made seeking forgiveness an attribute for them and for those who seek God's mercy and forgiveness, and it must be continued because of its great effect and benefits. So that a person addresses God Almighty with a healthy heart and a soul begging for repentance, and finds the blessings of God Almighty pouring down on him like rain, and that the Commander of the Faithful Ali bin Abi Talib(Peace be upon him) paid special attention to the spiritual side and nourished it with the moral side of man. Therefore, the Islamic Sharia takes into account the spiritual aspects in accordance with the laws of morals and customs in the perfection of man, so that the human soul is integrated and rises high, free from sin, as God Almighty promised His servants in Paradise, so that the righteous reside in it to enjoy its blessings, and that the sins of the world and its temptations will not stand in their way to Paradise and happiness

Keywords: semantics, curricula, pious.

المقدمة

من المهم دراسة الآيات الخاصة بالصالحين المتقين وطرقهم ومعرفة مناهجهم لتعلم الدروس والوعظ منهم وفهم المعنى الحقيقي لهذه الصفات كالأخلاق والتقوى، حيث تندمج أرواحهم مع الله تعالى، مما يجعلهم يشعرون بوجوده، في كثير من الأوقات، وهناك العديد من الكتب التي تشرح ذلك، وقد أصبح القرآن الكريم مؤشرا في نفوسهم، فهم أكثر يقظة من غيرهم، لأنهم دائما يتذكرون قلوبهم وأعمالهم، وقد أعطاهم الله تعالى البشارة والحصول على السعادة الأبدية، لا ألم ولا تعب، والنصر لهم، وبركات السماء للأبرار. يخلدون فيها ويتنعمون بخيراتها لأنهم دائما مهتمون بالجانب الروحي والأخلاقي وفي الجوهر والمحتوى فهو الارتباط الداخلي للمؤمنين لذلك يجب أن نتمسك بالقيم التربوية والأخلاقية والروحية لأمير المؤمنين عليه السلام بصفته أمام المتقين من خلال أقواله وأفعاله.

المبحث الأول: استعمالات مفردة المتقين في القرآن الكريم

تمهيد

لقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات الإعجازية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على رسوله الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) المتعبد بتلاوته الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فتلاوة كتاب الله عز وجل طريق يوصل إلى التقوى ويجب أن يكون مسبوقاً بالأيمان كما جاء في قوله تعالى:﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾.[1] لطالما انغمس القرآن الكريم في الأفكار الورعة، لدرجة أنه لا يكاد يوجد أي سورة من سور القرآن كريم إلا وذكرت التقوى قبل أو بعد كل أمر أو منع، معتبرين أن التقوى هي المخلص لسلامة العمل من قبوله أو تركه فإن قراءة القرآن الكريم. تجعل الإنسان دائم الصلة بالله تعالى وهذا ما يورث ملكه الورع والتقوى لدى الأنسان، فكلما زاد إيمان المسلم، زادت استفادته من القرآن الكريم وهناك الكثير من الروايات التي تثبت لنا بوضوح أهمية وعظمة قراءة القرآن الكريم حيث ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: ((من قرأ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه)).[٢] فالقرآن هو أعظم معجزات الله سبحانه وتعالى في نصرة رسوله الكريم وتحدى العرب، كذلك يشتمل من فصاحة اللغة وبلاغتها وقوة بيانها وإن قلب المؤمن هو من ينتفع بالقرآن ويتأمل آياته وايضاً هي ربط الإنسان بالله تعالى إلى الأبد من خلال التفكير في نصوصه المقدسة مما جعله يخاف دائماً ويحذر من معصية الله وغضبه. ويظهر من أن قراءة القرآن الكريم والتدبر بآياته لها الأثر الكبير في نفوس المتقين ونجد لها دلالات تربوية كثيرة منها.

اولاً: هداية المتقين

---

[1]. سورة الاسراء, الآية:٩.

[٢]. وسائل الشيعة (آل البيت) ,ج ٦ , ص١٩١.

إن هذا المفهوم الرائع الذي يلفت الانتباه في الآية الكريمة في قوله تعالى: (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) وباختصار: إنه كلما كان الإنسان متديناً لله وملتزماً بأوامره كلما استفاد من القرآن وشعر ببهجة وجماله سواء كان فرداً أو جماعة، فيظهر نوره في حياته. وإن معنى الحقيقي لهذه الهدى هي صفات المسلمين المتدينين الذين تحلوا بالأيمان والتقوى، فهناك العديد من الكتب التي توضح ذلك، فإن مفردتين الهدى والهداية من حيث اللغة شيء واحد، لأن الله سبحانه وتعالى قد خص كلمة الهداية لما يأخذها ويعطيها للإنسان المسلم. كما ورد في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾.[٣] قال ابن وهب: "أي هذا الكتاب الذي يقرؤه عليكم محمد عليه السلام لا رَيْبَ فِيهِ لا شك فيه أنه من عندي، فإن آمنتم به هديتكم، وإن لم تؤمنوا به عذبتكم، ويقال: ذلِكَ الْكِتابُ الذي وعدتك يوم الميثاق أن أوجبه إليك. ويقال: ذلِكَ الْكِتابُ يعنى اللوح المحفوظ، ويقال: ذلِكَ الْكِتابُ يعنى التوراة والإنجيل لا رَيْبَ فيه لأمتك، فِيهِ أن فيه صفة محمد ونعته. هُدَى لِلْمُتَّقِينَ يعنى القرآن، أي بيان للمتقين الشرك والكفر والفواحش، ويقال: كرامة للمؤمنين، ويقال: رحمة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم".[٤] أما المتقون فهم دائماً يفتحون قلوبهم لأفكار الحق والتأمل به، حتى يعيش في ضمائرهم وتكون أنفسهم مطمئنة وتندمج أرواحهم مع الله سبحانه وتعالى حتى يشعروا بحضوره، في كل وقت وهم يعيشون على طريق مستقيم، حتى شعروا بأن خطاهم ثابتة وهادئة، وكأن لديهم فهماً واضحاً لجميع أبعاد الطريق واتجاهاته، ولن يفوتهم أي طريق أو منعطف يدعو إلى الانحراف أو الهداية.

وهنا جاءت الهداية على نوعي هما:

١. هداية تكوينية: هي التي تتعلق بالأمور التكوينية كهدايته كل نوع من أنواع المصنوعات إلى كماله الذي خلق لأجله وإلى أفعاله التي كتبت له، كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾.[٥]

٢. هداية تشريعية: هي التي تتعلق بالأمور التشريعية من الاعتقادات الحقة والأعمال الصالحة التي وضعها الله سبحانه وتعالى للأمر والنهى والبعث والزجر ووعد على الأخذ بها ثوابا وأوعد على تركها عقاباً.[٦]

ثانياً: موعظة المتقين

يصف لنا القرآن الكريم تذكيراً ووعظاً للصالحين، وهو معنى الإرشاد والتفكير والتذكير وان نصوصه وقصصه تؤثر على السلوك الشخصي والاجتماعي التي ذكرت في الكتب المقدسة لأنها تؤدي غرضها في التذكير والتنبيه كما جاء في قوله تعالى:﴿لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ آياتٍ مُبَيِّناتٍ ومَثَلاً مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ومَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾.[٧] ذكر الشيخ الطبرسي: "(وموعظة للمتقين) والمراد هو بيان أحكام القرآن الكريم وتعاليمه، وكذلك هو إشارة إلى أخبار الماضين وقصصهم وموعظة للمتقين أي هدى لمن طلب الهداية والمعنى أن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن تبيانا واضحا لما نحتاج إليه من الأحكام، ونبأ عن الماضين، وهدى لمن ائتم به، وعزا لمن تولاه".[٨] فمن اهتدى بالقران الكريم واتعظ كمثل من وجد العلاج الذي يحصل به الشفاء فهو دواء لكل داء فالقران هدى لمن اهتدى به، وعقاب لمن خالفة تعاليمه ومن يعمل بالموعظة هم المتقون.[٩]

وأكدت الروايات الشريفة الدالة على الموعظة حيث روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ((نعم الهداية الموعظة)).[١٠] وهناك الكثير من الروايات الواردة بهذا الخصوص.

ثالثاً: تذكرة المتقين

إن للقرآن الكريم وظيفة دلالية في نفوس المتقين الذين يسمعون كتاب الله تعالى أو يقرؤونه ويتحقق ذلك في قوله تعالى: (وأنه لتذكره للمتقين) وتوضح الآية إلى أي مدى يتمتع القرآن الكريم بميزة تذكير الجميع. لكن الصالحين والمتقين هم أكثر رصانة، فهم دائماً يتذكرون قلوبهم وأفعالهم.

---

٣. سورة البقرة, الآية:٢.

٤. الواضح في تفسير القرآن الكريم, ج١, ص ١٦-١٧.

٥. سورة طه, الآية:٥٠.

٦. الميزان في تفسير القران، ج٧. ص٣٤٦.

٧. سورة النور, الآية:٣٤.

٨. الكاشف، ج٥, ص٤١٩-٤٢٣.

٩. أنظر: البدائع في علوم القرآن، ص٤٠٥،

١٠. عيون الحكمة والمواعظ، ص٤٩٤.

قال العلامة الطباطبائي: "إنه يذكرهم كرامة تقواهم ومعارف المبدأ والمعاد بحقائقها، ويعرفهم درجاتهم عند الله ومقاماتهم في الآخرة والجنة وما هذا شأنه لا يكون تقولا وافتراء فالآية مسوقة حجة على كون القرآن منزها عن التقول والفرية".[١١] ذكر الألوسي أيضا في تفسيره (وَإِنَّهُ) أي القرآن (لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) لأنهم المنتفعون به.[١٢]

رابعاً: بشارة المتقين

إن الكثير من بعض الابتلاءات تعصف في حياة المؤمنين حيث نلاحظ ارتفاع أهل الكفر إلى درجة عالية من القوة والأمان وأهل الإيمان يضعفون بعد العز والقوة وهنا تأتي تلك ألبشارات من الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) بقرب موعد الفرج وزوال الكرب والمعاناة وتكون العزة للإسلام وأهله في حياة الدنيا والآخرة لأن هذه الحياة تغرق قلوب المؤمنين بشتى أنواع الملذات والرغبات فالمتقون يخافون الاقتراب من تلك المحرمات والابتعاد عنها، وان البشارة التي أعطاها الله عز وجل للمؤمنين هي أنهم سوف يحصلون على السعادة الأبدية في جنان الخلد وهو ما يسعدون إليه ولا يشقون ولا يتعبون أبداً لذا تكون النتيجة للصالحين المؤمنين الصادقين والنصر لهم وبركات الجنة للمتقين.[١٣]

المطلب الاول: المتقين وبيان أحوالهم

اولاً: اللجوء إلى الله تعالى

إن الإنسان مخلوق ضعيف، بحد ذاته فلا بد من أن يكون للإنسان من يمسك بيده ويرشده لكي يحصل على الأمان والراحة النفسية والجسدية وان الله عز وجل هو الذي يفعل ذلك كله ولا يستطيع أحداً غيره أن يفعله فهو الذي يعينك في السراء والضراء والشدة والرخاء ونتوسل إليه في الكربات ونفزع إليه في الملمات فهنا يأتي مدد الله تعالى ليعين عبده في كل شيء فإذا وجد الإنسان طريقه إلى ربه وجد كل شيء وإذا فقد الإيمان في قلبه فقد كل شيء وان كل الأبواب مغلقة إلا بابه سبحانه وتعالى مفتوحة دائماً فهو سميع مجيب.[١٤] حيث قال تعالى:﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.[١٥]

المطلب الثاني: التقوى واثرها في تقبل الأعمال

يعتقد بعض الناس أن أثر التقوى يظهر في الحياة الآخرة فحسب ولا يشمل الحياة الدنيا فمن أطاع الله سبحانه وتعالى وانتهى عن معاصيه سوف يثاب في الآخرة جنات تجري من تحتها الأنهار ومن لم يتق الله فإنه سيعاقب في الأخرى فهنالك فرق بين المتقين والفجار لكن هذه النظرة للتقوى تخالف بوضوح ما يطرحه القرآن الكريم وذلك أن القرآن لم يخصص أثر التقوى على الإنسان في نشأة الآخرة من حيث الثواب والعقاب الأخروي فقط بل عمم أثرها لكلتا النشأتين وفي الذكر الحكيم آيات كثيرة تشير إلى أن المتقين والفجار ليسوا متساوين في الدرجة.[١٦] كما قال تعالى:﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.[١٧]حيث إننا نجد أن الآية تستنكر حسباناً وظناً الذين يكتسبون السيئات أن يكونوا مثل الذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء في محياهم أو مماتهم لذا قالت الآية (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) رداً لحسباتهم المذكورة وحكمهم بالمماثلة بين مجتنب السيئات والذين آمنوا وعملوا الصالحات فالفريقان لا يتساويان في الحياة ولا في الممات وان التوفيق للعمل الصالح هو نعمة عظمية، لكن هذه النعمة لا تتم إلا بنعمة أخرى أعظم منها ألا وهي نعمة قبول الأعمال لله سبحانه وتعالى والالتزام بأوامره واتباع سنة نبيه (صلى الله عليه وآله).[١٨] إذن ما قيمة العمل إذا رد على صاحبه ولم يفتح له باب القبول من الله تبارك وتعالى، وإذا علم العبد أن العديد من الأفعال والأعمال مرفوضة لأسباب متعددة فإن تركيزه وهمه ينصب على فهم ومعرفة تلك الأسباب فإذا وجدها في نفسه فليحمد الله تعالى وليعمل على الثبات عليها والاستمرار على الوتيرة نفسها وإذا لم يجدها ينبغي أن ينصب اهتمامه على تقديم هذه الأسباب حتى يقبل الله تعالى عمله بأحسن قبولا حيث ورد عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ((لا تهتمون لقلة العمل، واهتموا للقبول)).[١٩] وإن لقبول الأعمال درجات كما أن للتقوى درجات أيضا، فلكل درجة من القبول يقابلها درجة من التقوى، فالشخص المصر على المعصية يكون فاقداً لأدنى مراتب التقوى، وبالتالي يكون فاقداً أيضاً لأدنى مراتب القبول ولكن الشخص الذي يعصي الله نراه يتأذى ويتألم من المعصية التي قام

---

١١. الميزان في تفسير القران، ج١٩, ص٤٠٥.

١٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج١٥, ص٦٩.

١٣. أنظر: إعجاز القرآن ومنهج البحث عن التميز (الموازنة), ص٧٢.

١٤. أنظر: الحيوان في القرآن الكريم، ص ٧٩.

١٥. سورة غافر, الآية:٦٠.

١٦. أنظر: شبهات حول القرآن وتفنيدها، ص٣٩١.

١٧. سورة الجاثية, الآية:٢١.

١٨. أنظر: علوم القرآن عند المفسرين, ج٣, ص ٧١.

١٩. جامع السعادات، ج٢, ص٣١٣.

بها لذلك قد نراه يتوب وقد يعود إلى الذنب مرة أخرى إذن فإن هذا الشخص واجد لمرتبة من مراتب التقوى وإن لم يكن تقياً بالمعنى الأعم، إلا أن تأله من الذنب الذي يرتكبه هو مرتبة من مراتب التقوى، بإزاء هذه المرتبة يحظى بمرتبة من مراتب القبول وهو إعطاء الثواب على العمل الصالح الذي قام به، وأما إذا كان بمستوى درجة العدالة والواثقة فإن بإزاء هذه الدرجة من التقوى يحصل على درجة أخرى من القبول وهي أن يكون لهذا العمل آثار أخروية متنامية حيث إن الأعمال الصالحة لها آثار متنامية كالشجرة المباركة التي تنمو في كل آن وفي كل لحظة بثمر جديد، فهذه الآثار هي درجة أخرى من القبول غير أصل العمل وإذا كان في منتهى مراتب التقوى كان عمله في منتهى درجات القبول، فقد يكون عمله سبباً أن يجعله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولياؤك رفيقاً.

المطلب الثالث: المتقين وتحليهم بالصبر

حيث يعد الصبر عادة الأنبياء والمتقين، كما قال تعالى:﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾.[٢٠] وهذا هو الجزاء الذي أوعد الله تعالى الصابرين لصدقهم وصبرهم، واحتسابها عند الله عز وجل وتعتبر درجة الصبر من درجة الإيمان وهي ذات مكان عالٍ في الآخرة. كما إن الدين الإسلامي اهتم بالصبر لأن به يستطيع المسلم أن يتحمل الأذى في سبيل الله تعالى لينال الأجر من عند ربه وأن للصبر كما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿... إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.[٢١] إذن فالصبر قوة إيمانية عميقة في النفوس كما ورد عن الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) أنه قال: ((الإيمان نصفان، نصف في الصبر ونصف في الشكر)).[٢٢] لأنها تعد من صفات المتقين وان الله سبحانه وتعالى خلق الصبر كوصفة أساسية في حياة المؤمن ليعرف به حقيقة الإيمان وحسن اليقين بالله تعالى.

المطلب الرابع: استغفار المتقين

الاستغفار هو طلب المغفرة من الله تعالى وستر العيوب وغفران الذنوب وكذلك ورد مفهوم الاستغفار في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وأمر الله سبحانه تعالى عباده بالاستغفار، ومن تلك الآيات المذكورة في القرآن الكريم، منها: قوله تعالى:﴿وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[٢٣] قد جعل الله الاستغفار صفة من صفات المتقين الطالبين إلى رحمة الله تعالى وغفرانه، وللاستغفار ثواب عظيم عند الله فكلما أنشغل المؤمن بالاستغفار زاد قربه من الله والتعلق به، لذلك يجب على كل مسلم المداومة عليه، لما له من آثار وفوائد جليلة فهو سبب لمغفرة الذنوب وذهاب الهموم وتفريج الكروب، ويجلب للعبد الرزق وطول العمر فالاستغفار هو باباً للتوبة يكون هذا الباب مفتوحاً دائماً فلم يلزمنا الله تعالى بوقت معين للدعاء إليه وطلب المغفرة وستر العيوب بل يجب على المؤمن أن يستحضر روحه الطاهرة ليناجي الله بقلب سليم وروح سائلة ومتوسلة للتوبة ليجد نعم الله تعالى تنهال عليه كالمطر وان الاستغفار الكثير دليل على الخشية والخوف من الله تعالى كما روى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: ((تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب)).[٢٤] فالاستغفار المطلوب هو ليس مجرد قول باللسان ولكن يجب استيفاء شروط معينة للاستغفار حتى يكون الاستغفار حقيقياً وصحيحاً، فالاستغفار اللساني الذي لا تتوفر فيه شروط الاستغفار ليس له أي أثر فعال، فلا تتحقق التوبة والمغفرة بموجبه، حيث إن هذا النوع من الاستغفار يعتبر في نظر الشريعة الإسلامية مجرد لقلقة لسان لا أكثر فلا بد من أن يكون الاستغفار ناشئاً من ندم العبد الشديد والعميق على حياته السابقة التي قضاها في أجواء الانحراف والأهواء والشهوات والطاعة للشيطان بعيداً عن إطاعة الله سبحانه وتعالى والذي يكون مصحوباً بالعزم والإرادة القوية والتصميم على عدم الرجوع إلى الممارسات السابقة مما كان عليه من الانحرافات، فمتى ما كان استغفاره واجداً لهذين الشرطين كان استغفاراً حقيقياً، فهذا الاستغفار هو الاستغفار الذي تستتبعه التوبة.[٢٥]

---

[٢٠]. سورة الرعد, الآية:٢٤.

[٢١]. سورة الزمر, الآية:١٠.

[٢٢]. بحار الأنوار، ج٧٤, ص١٥١.

[٢٣]. سورة البقرة, الآية:١٩٩.

[٢٤]. بحار الأنوار, ج ٩٠, ص ٢٧٨.

[٢٥]. أنظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن، ص١٢٢.

المبحث الثاني: إيمان المتقين بعالم الغيب

تمهيد

لقد جاء في قوله تعالى:﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[٢٦] وإذا دققنا النظر في سياق هذه الآيات الكريمة التي ذكرت لنا مجموعة من الصفات التي يتحلى بها المؤمن الورع والإيمان بما هو غير منظور، وما هو خارج نطاق الحواس والشهود ويمكن إثبات وجودها من خلال أدلتها وآثارها، فمثلاً يحقق بوجود الله تعالى من خلال آثاره، أو من يؤمن بوجودها بقول الشريعة الإسلامية، مثل الملائكة، والجن، والجنة، والنار، وغيرها من الحقائق والأشياء.

أما الإنسان الذي لا يؤمن إلا بما يشعر به ويراه، فهو لا يؤمن بوقائع كثيرة لأنها ليست مرئية له، ويدعي عدم رؤيتها والشعور بها دليلاً على عدم وجودها. والحقيقة أن هذا استدلال واستنتاج خاطئ وباطل، وليس كل ما لم يرى لا وجود له فهناك حقائق وأشياء في الحياة لا تشاهد ولا ترى، لكن الجميع يقبل وجودها، حتى أولئك الذين لا يؤمنون بالدين ولا بالله وبالأشياء ما وراء الطبيعة فالمؤمن يؤمن بالله تعالى ويعطيه المجد ولو لم يراه لأنه يؤكد وجوده بتأثيره وهو خلقه ولا يمكن أن يكون هذا الكون العظيم والواسع وجميع المخلوقات التي يحتويها دون الخالق. والنظرية القائلة بأن الكون وجد مثل هذه المصادفة لا يمكن قبولها عن طريق العقل ولو أن أحداً قال لك بأن السيارة التي تقف خارج هذا «البيت» وجدت هكذا صدفة من دون صانع لها، وهل ستصدق هذا القول، لن تصدق أبداً كلمات أولئك الذين يدعونها، تماماً كما لا يمكنك تصديق ادعاءات أولئك الذين يدعون أن هذا الكون الواسع المليء بالمخلوقات الدقيقة للغاية لا بد من وجود خالق لهذا الكون. وفي الرواية أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن إثبات وجود الله تعالى، فقال: (البعرة تدل على البعير، والروثة تدل على الحمير، وآثار القدم تدل على المسير فهيكل علوي بهذه اللطافة، ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير).[٢٧] فهذا يدل على أن هذا الكون مبني على وجود الله القدير ويؤمن المؤمنون المخلصون بالحقائق غير المرئية التي أخبرهم بها الشارع المقدس عن وجودها مثل الجنة والنار والجن والملائكة وغير ذلك من الأمور والحقائق الأخرى ويؤمنون بالله تعالى الذي هو حقيقة غير منظورة عن إدراك حواس الإنسان، واستخدام شواهد وأدلة لا حصر لها بما في ذلك الإثارة للاستدلال عليها والوصول إلى وجودها، من هذا الكون والمخلوقات التي يحتويها.[٢٨]

المطلب الاول: أهمية الإيمان بعالم الغيب

إن الإيمان بالأشياء الغيبية هي من السمات التي يمتلكها الإنسان الورع والمتقي، باستثناء الكائنات الحية الأخرى، لأنه حتى الحيوانات تشترك في التصورات والمشاعر الحسية مع البشر. أما صفة الغيب هي خاصة بالإنسان لأن بهذه الأمور يكون الإنسان وحده المؤهل لتلك الدرجة من غيره لأن الإيمان بالغيب هو ركيزة أساسية في جميع الديانات السماوية، لأن الكثير من الشرائع تأتي بالأمور الغيبية، ويصعب على الإنسان اكتشاف هذه الأمور وفهمها، إلا عن طريق الوحي من خلال الآيات الثابتة في القرآن والسنة المطهرة، ومعرفة صفات الله تعالى وأفعاله، والسماء وما فيها، والجنة والنار، والملائكة والشياطين، وغيرها من الحقائق والأشياء الغيبية.

المطلب الثاني: بين الإيمان القلبي والإدراك العقلي

لقد وردت هذه الآية المباركة لتبين الفروقات بين الإيمان القلبي والإدراك العقلي كما في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.[٢٩] لذلك أنا ندرك جيداً أن العقل يمكن أن يتعرف على حقيقة معينة من خلال التفكير، والاستدلال ولكن هذا المستوى من المعرفة قد يظل مجرد قضايا علمية ومحتواها الذي يعرضه المرء ويتحدث عنه، وهذا المستوى من المعرفة لا يكفي، ونحن عليه أن نفعل ذلك من خلال الطاعة، فالضمان الداخلي والنفسي يحوله إلى إيمان حقيقي، وهذا ما ينشأ عنه الإيمان الحقيقي الذي يصبح فيه المرء مرتاحاً ومطمئناً، وخالياً من الشك والريبة، كما تعبر عنه الآية الكريمة. فالمؤمن هو الذي أمن قلبه وتيقن، طالما الإنسان لم يبلغ اليقين وهو غير متأكد، فإن نقطة الجهل والشك موجودة دائماً.

قال الإمام الخميني (قدس سره): ((حول درجات الإيمان ثمة فرق كبير بين الإيمان القلبي والإدراك العقلي، فكثير من الأمور التي يدركها الإنسان بعقله ويبرهن عليها قد لا تبلغ درجة الإيمان القلبي وكماله المتمثل في الاطمئنان، وذلك عندما لا يذعن القلب بما أدركه العقل)).[٣٠] ومن مصاديق الإيمان بالغيب هو الإيمان

---

٢٦. سورة البقرة, الآيات:١- ٥.

٢٧. بحار الأنوار، ج٣, ص٥٥.

٢٨. أنظر: مركز الإشعاع الإسلامي, للدراسات والبحوث الاسلامية, من صفات المتقين (يومنون بالغيب).

٢٩. سورة الحجرات, الآية:١٥.

٣٠. سر الصلاة، ص٤١

بالأمام المهدي عليه السلام وهناك رواية وردت عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان وتفسير قوله تعالى:﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾.[٣١] قال البحراني: "من آمن بقيام القائم عليه السلام أنه حق".[٣٢] أي أن من مصادقي الإيمان بالغيب هو الإيمان بقضية ومسألة الإمام المهدي عليه السلام من آل محمد (صلى الله عليه وآله) وأنها حق وصدق كما أنه سيخرج في آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وينبغي التنبيه هنا أن الإمام الصادق عليه السلام لا يحصر الإيمان بالغيب في الآية المباركة بمصداق واحد فقط وهو الإيمان بالمهدي عليه السلام وإنما هو تفسير منه للآية بأحد أبرز مصاديقها، لأن الإيمان بالغيب له مصادقي متعددة وأحدها يكون الإيمان بالمهدي عليه السلام. وورد أيضا في تفسير الإمام العسكري عليه السلام في وصف هؤلاء المتقون الذين لهم هذا الكتاب هدى فقال: "الذين يؤمنون بالغيب" يعني بما غاب عن حواسهم من الأمور التي يلزمهم الإيمان بها كالبعث والحساب والجنة والنار وتوحيد الله وسائر ما لا يعرف بالمشاهدة، وإنما يعرف بدلائل قد نصبها الله عز وجل عليها كآدم وحواء، وإدريس، ونوح، وإبراهيم والأنبياء الذين يلزمهم الإيمان بهم وبحجج الله تعالى وإن لم يشاهدوهم ويؤمنوا بالغيب وهم من الساعة مشفقون.[٣٣] ورداً منا على تلك الادعاءات بما يلي: إن هنالك بعض المغرضين والمناوئين للشيعة الأمامية يتهمونهم باختراع فكرة الإمام المهدي عليه السلام وهم الذين ابتدعوها وابتكروها لتسلية أرواحهم بسبب اضطهاد الحكام الظالمين الذين أساءوا إليهم واضطهد وهم في الماضي.

أولاً: إن الشيعة لا يخترعون ولا يمكن أن يكونوا بهذا الغباء أو بهذه السذاجة ليخترعوا فكرة لا أساس لها لإرضاء أنفسهم، فهل الشيعة تسلي نفسها بأوهام وخرافات غير موجودة.

ثانياً: إن فكرة الإمام المهدي عليه السلام هي قضية إسلامية وواقع ديني، قد ورد ذكرها في القرآن الكريم بشكل شائع، وتفصيلها في الروايات الشريفة الواردة عن النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت عليهم السلام ومن الآيات التي تشير إلى الأمام المهدي عليه السلام كما جاء في قوله تعالى:﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.[٣٤]وقوله تعالى:﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.[٣٥] فإن هاتين الآيتين تشيران بشكل واضح وجلي إلى أن الحكم في الأرض في نهاية الأمر سيكون للصالحين من عباد الله سبحانه وتعالى، وأنهم هم من سيرثون الأرض، وهو مما لم يتحقق إلى يومنا هذا، فلم يتمكن الصالحون من السيطرة على حكم الأرض، فلا بد من أن يأتي اليوم الذي سيكون الحكم فيها بيد الصالحين، وأن حكم الطغاة والظلمة والجبابرة سينتهي ويزول.

بعض الروايات الواردة حول قضية الإمام المهدي عليه السلام من كلا الفرقين.

أولاً: يروى عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قال: ((الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله عزو جل على يديه مشارق الأرض ومغاربها)).[٣٦]

ثانياً: روى عن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: ((منا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو الإمام القائم بالحق يحيي الله به الأرض بعد موتها ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون فيؤذون ويقال لهم: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين أما أن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)).[٣٧]

وفي سنن أبي داود عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ((المهدي من عترتي من ولد فاطمة)).[٣٨]

حديث آخر عن أنس بن مالك قال سمعت الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) يقول: ((نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي)).[٣٩]

---

٣١. سورة البقرة, الآية:٣.

٣٢. البرهان في تفسير القرآن، ج١، ص١٢٤.

٣٣. تفسير الإمام العسكري، ص٢٤.

٣٤. سورة القصص, الآية:٥.

٣٥. سورة الانبياء, الآية:١٠٥.

٣٦. بحار الأنوار، ج٣٦. ص٢٢٦.

٣٧. عيون أخبار الرضا (ع)، ج٢, ص٦٩.

٣٨. السنن، باب المهدي، ج٢, ص٣١٠.

٣٩. الدر النظيم, ص٧٩٨.

والعديد من الروايات الأخرى المذكورة بهذا الصدد التي تدل على أن ظهور المصلحين من نسل الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) سيحدث حتماً، ولهذا السبب كل المذاهب الإسلامية ما عدا أولئك الذين ينكرون ولا يؤمنون به والفرق بين الشيعة والطوائف الأخرى، ومعتقداتهم الإسلامية أن شخصية الإمام المهدي عليه السلام تكون منسجمة مع الشيعة، هو محمد بن الحسن العسكري هو الإمام الثاني عشر لأهل البيت عليهم السلام وان الشيعة يؤمنون بأئمتهم ويرونهم هم ورثة الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين من بعده إلى يوم القيامة.

المبحث الثالث: المناهج الأخلاقية والتربوية والروحية عند المتقين

تمهيد

إن المتقين على رأسهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قد أولوا اهتماماً خاصاً بالجانب الروحي وتغذيته بالجانب الأخلاقي للإنسان ويشير ذلك إلى أن الإنسان هو أصل الخليقة المكونة من الجسد والروح وكل واحد منهم يجب أن يكون مثالياً بالنسبة للآخر حتى يوفر للجسم فرصة للاندماج والنمو وفق القوانين العادلة التي تحكمه لضمان سلامته وصحته وحمايته من الأذى والاعتداء. لذا راعت الشريعة الإسلامية الجانب الروحي في كمال الإنسان وفق قوانين الأخلاق والسنن والآداب لتتكامل النفس الإنسانية وتسمو عالياً وابتعادها عن الرذائل والتحلي بالفضائل الحميدة فإذا نظرنا إلى مصادر التشريع الإسلامي في القرآن الكريم والسنة المطهرة وراقبناها بعناية سنجد بوضوح أنها رسمت منهجاً متكاملاً للإنسان في هذه الدنيا المملوءة بالكثير من الصفات النبيلة التي تقوم على العدالة والمحبة واللطف والالتزام بالأحكام الشرعية وفي نفس الوقت الرغبة في سلك الطريق المستقيم حتى ينال الثواب والعطاء العظيم لأن الله تعالى أوعد عباده بالجنة لتكون للمتقين يخلدون فيها ويتنعمون بخيراتها وترك الرذائل الدنيوية والمغريات التي وضعت كعقبة في طريقهم إلى الجنة والسعادة.[٤٠]

المطلب الأول: المنهج الأخلاقي عند المتقين

أن الأخلاق في الشريعة الإسلامية صفة طيبة يتحلى بها المتقون ويكون لها تأثير على حياة المؤمن فإن هذه الصفة تجعل الشخص المتقي يعيش في مجتمع إسلامي خالص مبني على الأخلاق والتي تتحكم في علاقاتهم مع بعضهم البعض وهناك من التقوى الزائفة والتقوى الوهمية هي من المشاكل المؤسفة لبناء المجتمع الديني، وذلك لأن الناس يفقدون التوازن الصحيح فيما بينهم في تمييز الصالحين عن غيرهم، وهذا بسبب قلة تفكير الناس بالقرآن الكريم وتدبر آياته وجهلهم لروايات أهل البيت عليهم السلام قد تخدعهم معرفتهم وحدودهم على التقوى ومفاهيمها وتطبيقاتها النظرية كما هو حال الكثير من المدعين للعلم والمعرفة– وما أكثرهم– وأن التقوى الحقيقية هي سلوك وعمل وتعامل وتفاعل وإن بداية طريق المعرفة هي التقوى في التدبر والتفكر النظري والعملي في كلام الله تعالى وكلام أهل البيت عليهم السلام المبين والكاشف عن مراد الله تعالى فحاول العديد من علماء المسلمين ابتكار طرق عديدة لتربية الناس، من أجل رفع مستوى البشرية وإدخالها في الإنسانية التي يريد تحقيقها وهي أفضل طريقة لتثقيف النفوس. وتكون قائمة على أساس القرآن الكريم والسنة الشريفة فالأخلاق التي ذكرت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة اهتمت بهذه المسالة اهتماماً بالغاً سواء كانت صادرة عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أو عن الأئمة المعصومين عليهم السلام حيث روى عن الرسول (صلى الله عليه وآله) أنه قال: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)).[٤١]

المطلب الثاني: المنهج التربوي عند المتقين

يجب أن يكون هناك منهج تعليمي واضح وصحيح، لكي تسير عليه الأمة الإسلامية حتى يكون إصلاحاً لهم فالدين هو المتحكم الرئيسي في الحياة والمنظم لشؤون الناس وان أهل البيت عليهم السلام هم الذين يترجمون القرآن ولهم القول الفصل فنجد أنهم رسموا المنهج الصحيح في التربية الإسلامية ومن الضروري اتباع المنهج التربوي المستنبط من فكر أهل البيت عليهم السلام فإن المصلحين والمؤمنين قد بذلوا جهوداً على مر التاريخ لتوضيح المنهج التربوي نحو تربية الإنسان وقد كان الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار عليهم أفضل الصلاة والسلام هم القدوة الحسنة الذين أناروا الطرق المظلمة في تربية المسلمين بكلماتهم وسلوكهم القائم على المفاهيم والقيم الإسلامية الصحيحة فيجب علينا أن نلتزم بالقيم التربوية لأمير المؤمنين عليه السلام من خلال كلماته وسلوكه العملي فالأمام يرى أن الإنسان هو غاية الوجود والوصول إلى الكمال النهائي يجب عليه الالتزام في أقواله وأفعاله ومقاصده وفق أحكام الله تعالى وسنة نبيه عندما يكون الناس ضعفاء أمام الإغراءات المادية الدنيوية عليهم أن يتبعوا طريق التعليم الذي رسمه الله تعالى لهم لمقاومة الفساد وإزالة العوائق التي تعترض تقدمهم في حق الكمال وهذا النوع من التعليم لا يقوم فقط على مبادئ نظرية بعيدة عن الواقع، بل يتبنى أساليب وسلوكيات عملية يكون لها تأثير على النفس البشرية، كما تنعكس نتائجه على المجتمع.[٤٢] وهناك الكثير من الخطب والكلمات التي تضمنت كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة وهي تدعو وتحث على العلم والعمل وان أهل البيت عليهم السلام هم الرايات الإرشادية ونماذج الصالحين وهم معروفون بعلمهم وحكمتهم وإخلاصهم وولائهم وصدقهم وتسامحهم وجميع الصفات المثالية الأخرى للشخصية الإسلامية، وهم قدوة المسلم في مسيرة الإسلام نحو الإصلاح والتغيير ولهم مقامهم الكريم ودورهم السامي بين الفقهاء والمترجمين والرواة والمؤرخين والكتاب والشعراء، وبين المؤمنين والزهداء والأولياء، مكانة مجيدة وسامية فهم القرآن الناطق وهناك

---

٤٠. أنظر: الأقسام القرآنية، ص٧٧

٤١. ميزان الحكمة, ج ١, ص٨٠٤.

٤٢. القصص القرآني، ص٤٦.

الكثير من الروايات التي تثبت ذلك ومنها حديث الثقلين كما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ((إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)).[٤٣] فكل ما يصدر عنهم صادر عن الرسول (صلى الله عليه وآله) عن الله سبحانه وتعالى فهو حجة على الناس فإن منهجهم رباني كما دلت عليه الكثير من الروايات الشريفة.

المطلب الثالث: المنهج الروحي عند المتقين

إن المسار والمنهج الروحي الذي يسلكه الأتقياء يقوم على عملهم المرتبط بالأمور التعبدية التي يقومون بها والتزامهم بوصايا الله تعالى لأن الأخلاق الحميدة مثل اللطف مع الآخرين والشجاعة والعفة والكرم والحكمة وما إلى ذلك فأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجانب الروحي كما قال الشيخ محمد مهدي الآصفي: (من الناحية الروحية للشخصية المسلمة، لا نعني كثرة الصلاة والصوم والعبادة، على الرغم من أن القدر الكبير من الصلاة والإفراط يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالجانب الروحي للشخصية. نحن لا نعني الجانب الروحي، ولكن أيضًا نعامل الناس بلطف، ولدينا فضائل مثل الشجاعة والعفة والكرم والحكمة والإحسان، وما شاكل ذلك، على الرغم من ارتباط الأخلاق. بالجانب الروحي ونشير إلى الجانب الروحي للشخصية المسلمة التي يعتبر جوهرها ومحتواها صلة المؤمن الداخلية بالله تعالى وانسجامه النفسي والعاطفي بالله تعالى من حيث الإيمان والمحبة والإخلاص. وما يرافق هذه المعاني الثلاثة الرئيسية من أمل والتواضع وخوف ... إلخ والمحتوى الداخلي المتعلق بالله تعالى هو الجانب الروحي الذي يشكل الأساس الذي تقوم عليه الشخصية الإسلامية كلهاً، إلى جانب عناصر أخرى. وخصائصه المميزة وإيمانه بالله ورجائه وتواضعه وإخلاصه في العبادة الخارجية للصلاة والصوم والذكر وما إلى ذلك، وعلاقة تأثير متبادل تؤثر على المحتوى الداخلي للمؤمن، يؤدي إلى الإفراط في العبادة والصوم والوقوف والتأثير في العبادة الخارجية فيزيد من الإيمان والمحبة والإخلاص والخوف والأمل والتعليم الأخلاقي والروحي).[٤٤]

وإن العبادة وفضائلها على الناس وحياتهم الروحية تحتاج إلى فهم الطبيعة التكوينية، لأننا إذا علمنا أنه مخلوق ذو تنشئة وإعداد مزدوج فسنعلم أن حاجتنا إلى العبادة لا تقل عن حاجتنا إلى المياه والغذاء والاحتياجات المهمة الأخرى بعبارة أخرى، سوف نعلم أن حاجتنا إلى التغذية الروحية لا تقل عن حاجتنا إلى التغذية المادية الجسدية فهناك موانع وعقبات تواجه الإنسان من الوصول إلى السمو الروحي ومنها الإخلاد إلى الأرض ومتاعها المادي، واتباع الهوى وحرمان النفس من الغذاء الروحي فإن الإيمان بالله تعالى والأخذ بالآيات القرآنية، واتباع طرقه، وأوامره هي الطرق الوحيدة للتخلص من القيود المادية في حياة الإنسان ويجب السيطرة على التوازن بين مقتضيات الجسد ومتطلبات الروح ومن أجل إيجاد هذا التوازن والحفاظ عليه يدعو الإسلام إلى مجاهدة النفس وتطهيرها وتزكيتها من شهواتها.

الخاتمة

هنا نعلم بوضوح أن التقوى شاملة في الدنيا والآخرة وموضوعها من أهم ما ورد في القرآن والسنة المطهرة. كونها هي المحور الرئيسي لجميع العبادات والمعاملات، وربما كان السر يكمن في الانتباه إلى أهميتها وأصالتها. لذلك يحتاج إلى العمل تحت هذا النوع من الحماية، وأن يكون الإنسان يمتلك الصدق والأمانة إلى أقصى حد، وأن يشعر بها طوال الوقت، ويصبح هذا الشعور هو القانون الأساسي لحياة الإنسان، لأنه يجلب له بشكل طبيعي السعادة في كل جوانب الحياة، وأن واقع الحياة الإسلامي المعاش مدعاة للإصرار على التقوى أكثر، لأنهم دائماً ما يشعرون بالحاجة إليها، لأن كل الخير، والصلاح، والعدالة... إلخ وهو مرتبط بالتقوى. والحال الذي نحن فيه في غياب البركات، وقلة الثمار، وكثرة الآفات والأمراض سببه قلة التقوى في النفوس والتقوى أهم وسيلة لإنقاذ الناس من البلايا والمصائب في الدنيا والآخرة.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

١. الحر محمد بن الحسن العاملي، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، قم- إيران.

٢. غازي حسين عناية، شبهات حول القرآن وتفنيدها، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

٣. مركز الثقافة والمعارف القرآنية، علوم القرآن عند المفسرين، مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة- إيران

٤. محمد جامع السعادات، تحقيق وتعليق: السيد محمد كلانتر ، تقديم: الشيخ محمد رضا المظفر- الطبعة: الرابعة، النجف الأشرف- العراق.

٥. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الطبعة: الثانية، مؤسسة الوفاء، بيروت.

٦. الله العظمى السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر، منة المنان في الدفاع عن القرآن، الناشر: دار الأضواء، بيروت.

[٤٣]. وسائل الشيعة, ج ٢٧, ص ٣٤.

[٤٤]. أنظر: النظرات حول الإعداد الروحي، ص٤٥.

٧. هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن، مؤسسة مطبوعات إسماعيليان، الطبعة الرابعة، قم- إيران.
٨. تفسير الإمام العسكري (ع)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي (ع)، الطبعة: الأولى محققة، سنة الطبع: ربيع الأول ١٤٠٩، قم- إيران.
٩. أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي، عيون أخبار الرضا (ع)، تحقيق تصحيح وتعليق وتقديم الشيخ حسين الأعلمي ، الناشر: مؤسسة لأعلمي للمطبوعات، بيروت.
١٠. سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٠-١٩٩٠ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
١١. جمال الدين يوسف بن حاتم المشغري العاملي، الدر النظيم ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي.
١٢. عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري، المتوفى (٣٠٨هـ)، الواضح في تفسير القرآن الكريم. تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣. الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الأقسام القرآنية، دار النشر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قم المقدسة.
١٤. محمد الريشهري، ميزان الحكمة، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الحديث، قم- إيران.
١٥. محمد باقر الحكيم، القصص القرآني، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام. مركز الطباعة والنشر، إيران،
١٦. الشهيد حسن معن، النظرات حول الإعداد الروحي، الطبعة: الثانية، الناشر: مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت- لبنان.
١٧. محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القران، الطبعة: الأولى، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
١٨. محمد جواد مغنية، تفسير الكاشف، الطبعة: الأولى، منشورات الرضا، بيروت.
١٩. مهدي النراقي، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، البدائع في علوم القرآن، الناشر: دار المعرفة، بيروت.
٢٠. كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد الليثي، الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق الشيخ حسين الحسني البيرجندي، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الحديث، قم- إيران
٢١. أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، المتوفى (١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، الطبعة: الثالثة، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢. محمد أبرأهم شادي، إعجاز القرآن ومنهج البحث عن التميز (الموازنة)، الناشر: مكتبة جزيرة الورد، المنصورة- مصر.
٢٣. الدكتور زغلول راغب محمد نجار، الحيوان في القرآن الكريم، الناشر: دار المعرفة، بيروت.